مقدمة الكتاب

المال ومسئولية الاستخلاف

كلمة تمهيد

– الإنسان سيد الوجود المشهود والقائم عليه بأمر الله

– المال مال الله . . وللبشر حق الانتفاع المنظم به . .

– لمصلحة من ؟ أموال المسلمين تستثمر فى الخارج .

– فى منع الدفع بأموال المسلمين إلى السفهاء ومنهم الكفار والجهال بالأحكام .

obeikandl.com

كلمة تمهيد

فى هذا الكتاب يعرض المؤلف لقضية من أخطر القضايا المعاصرة وهى أهمية الدور الذى ينبغى أن يكون للبترول العربى (بترول المسلمين) . . وأين وكيف تستثمر أموال المسلمين ؟

وهذه الدائرة المعينة من البحث تمس دوائر كثيرة أكثر اتساعاً ، بحكم التلازم الشديد بين العرب . . والمسلمين . . وبين إخوان لهم من دول العالم الثالث التى يطلق عليها الدول النامية فى التسمية المشاعة عنهم . هذا من جهة . . ومن جهة أخرى ، التلازم الشديد بين البترول من ناحية وبين الرفاهية الاقتصادية والسيادة للعرب فى أرضهم ، وبين المركز المميز الذى تشغله (أوربا) قلعة الصناعة فى هذا العصر . . وكذلك نجد هذا التلازم بين بترول العرب ورفاهية الولايات المتحدة الأمريكية وسلطانها فى العالم . . . وهذه كلها دوائر تتسع من حول موضوع الكتاب . . لكن الموضوع الذى أراد المؤلف أن يقف عنده فى هذا الكتاب هو كون هذا البترول « بترول المسلمين » .

ومن ثم نراه يناقش انقطاع الصلة بين الثروة الطبيعية الكامنة فى أرض العرب وبين مسيرة هذه البلاد العربية الإسلامية نحو التقدم . . وقد اضطره ذلك إلى وصف التاريخ القريب لبترول العرب والصناعات البترولية فى أرضهم قبل أن يشير إلى الحلول الممكنة ومن بينها (التصنيع) باعتبار التصنيع كلمة ترمز لمفهوم تطبيقى بالغ الأثر فى حياة الأمم ، وله دعائم من النظرية العملية ومن التطبيقات الدائمة التطور فى حقول الإنتاج . . وهذا ما يعرف بالتكنولوجيا .

ثم إن المؤلف نظر فى متانة الخلق فى صفوف العاملين على تحقيق أمل الأمة العربية ، وفى تسخير مواردها من أجل مصالحها التى لاتتعارض مع رفاهة الشعوب المستهلكة للبترول العربى ، لكنه من الحق أن نقول . . إن خصوم العرب والمسلمين يقفون فى هذه القضية خصوماً ألدّاء بدافع من الأثرة والجشع فيثيرون المشاكل والقلاقل ويخلقون أوضاعاً سياسية أقلقت العالم فى الأجيال القليلة الماضية إلى حدٍّ لم يشهد له تاريخ البشرية مثيلا من قبل . .

ولقد وقف المؤلف طويلا عند عدة حقائق هامة جناها بطول نظره وتوفره على القضية التى اختارها لبحثه ومن أهم هذه الحقائق :

– أن الموقف الراهن فى هذه المشكلة الخطيرة يتطلب الأناة وإعمال الفكر ، والتدبير المتسم بالحكمة والعلم لا بالشعارات والعواطف . . وإذا كان من المعروف اليوم عن قادة العرب أنهم يتعدون الفعل إلى الانفعال بسبب فداحة الظلم الواقع على شعوبهم والمخطط له بإحكام وحقد – فإن عليهم أن يعلموا أن المشورة الصادقة الأمينة تقول بإدخال عنصر الزمن فى الحساب عند وصف الدواء لكل داء عضال . . وفى هذا الصدد نقول :

إن التأميم مثلا ليس علاجاً ناجحاً فى كل حالة . . إذ قد تكون المشاركة فى بعض الأحيان أفضل منه ، لأن المشاكل متشابكة والمصالح متداخلة بين أصحاب البترول الخام وبين المستهلكين . .

ومن هنا فإن أهم ما يراعى عند رسم الخطة العملية فى ميادين البترول والصناعة (وما يترتب عليها من رفاهة) أن تكون الخطوة إلى الأمام مدروسة لتكون ثابتة ، فلا عودة إلى الوراء بعد اندفاع متعجل إذن .

– تقول برامج الدعاية التى تحملها أجهزة الإعلام إلى الأمة العربية . . إن فى بلاد العرب يقظة الآن ، وإن هناك تنمية فى الإعمار والتعليم والتصنيع . . إلخ . . والمؤلف ينبه إلى أن ذلك وإن وجد بعضه فإنه لا يبلغ المدى المطلوب وهو مدى تجاوزته أجهزة الإعلام بمبالغاتها التى لا تعتدل فيها ولا تقتصد . . وهذه كلمة حق صائبة للمؤلف فإننا إذا تركنا ما ينشر فى الصحف وما يذاع عبر الأثير وألقينا نظرة على الواقع لوجدنا أسفاً وكسفاً . . فالمشكلات تئط بها الأرض وحق لها أن تئط . . وعلة المشكلات كلها واحدة ولكن من يقول ومن يسمع ! ! ما علينا إلا البلاغ . .

إن العلة الوحيدة لكل ما يعانيه العرب من مشكلات الضياع وبطء التنمية وانخفاض مستوى المعيشة وتعثر برامج التصنيع وانتشار الأمية إلى آخر ما نقاسى من شقاء الشعوب العربية فى أرضهم . . إنما هى فُرْقَة العرب وانشقاقهم حتى على بعضهم البعض قولا وفعلا ، ذلك برغم كل ما يزعمون وما يشيعون من حول الوحدة والاتحادات .

ولقد ضربت هذه الفُرقة جذورها وأثمرت ثمرها الخبيث الذى يطعمون ، وإن من آثار هذه الفرقة . . غفلة العرب والمسلمين عنها حتى تلبست بها حياتهم واصطبغت بها عقلية الأجيال

الحاضرة . . (ولا ندرى ماذا يكون غداً ؟) ومع التكرار والثبات فقط ظن فريق من الناس أن هذا هو التطور التاريخى . الذى يقولون بحتميته ، ومن ثم فلا عودة إذن إلى الحق أبداً ! !

نحن نقول إنها دعوة يأس وهروب . . وإنها فتنة يثيرها الخصوم ويمكنون لها ، لكى لا تقوم للعرب وإخوانهم من المسلمين قائمة ولا ترتفع لهم هامة ، وما إلى اليأس والقنوط دعانا ديننا ولا هدانا نبينا . . وإنما ييأس من روح الله القوم الكافرون . .

كذلك فإن من الآثار التى طغت على السطح وتبلورت حتى أصبح كل سبب منها داءً قائماً بذاته :

العصبية القبلية ، والجنسية السياسية ، والكيانات القانونية والحدود المصطنعة وهى أمور ابتدعها خصوم العرب والإسلام وزينوها لهم فتمسكوا ببريقها ولم يتبينوا السم المدسوس فيها . . إذ حشد خبراء التفرقة بين أفراد الأمة العربية الإسلامية حشوداً من أسباب التمسك بهذه الأمور . . ناهيك عما ترتب على ذلك من سخافات تفصل بين الأخ وأخيه مثال ما ابتدعوه من : إذن الدخول وإذن الخروج ، وإذن الإقامة ، وإذن العمل وما استحدثوه من تسميات لإجراءات مزق بها الخصوم أرض العرب والمسلمين إلى قصاصات ورق ، وإن من المؤلم حقًّا أن تشيع هذه البلايا وبألفاظ أجنبية تماماً وهى (الفيزة Visa) .

ولقد كانت المحصلة الأخيرة لهذه الأوضاع أن العربى قد أصبح وأمسى غريباً فى أرض العرب . . وأن المسلم قد صار أجنبيًّا فى أرض المسلمين . . وأن هذه التسميات لتقف شاهداً على فداحة ما صنعته الدول الغربية الصليبية والشرقية والشيوعية – بالعرب وبالمسلمين كما تقف شاهداً على ما انتهت إليه أرض العرب والمسلمين ومواردهم من تمزق . . فكان لزاماً بعد ذلك أن يكون الضياع هو الظاهرة الكبرى :

– فالعداء سافر بين الدول العربية جميعاً وبين مصر . . يتكتلون لعزلها وحربها .

– وسوريا تحارب العراق بيد والأردن بيد وتطأ بقدميها جبين لبنان وشعبه . .

– والمغرب والجزائر يتربصان ببعضهما البعض من أجل الصحراء والفوسفات . .

– والعراق يساوم الكويت آناً ويهدده أحياناً . . ثم يشعل مع إيران المسلمة نار حرب ضروس .

– وحكام ليبيا يرتمون فى أحضان السوفييت الشيوعيين ويهددون جيرانهم خدمة لأطماع من جعلوهم أداة مجنونة ودمى متحركة ويتخذون منهم جنوداً للشيوعية فى تشاد وأفريقيا .

– وأثرياء دول النفط لاهون يبعثرون ما آتاهم الله من نعمة على غير مستحقيها واضعين أموالهم فى خدمة حصومهم ، ناسين أنهم محاسبون عنها أمام الضمير العربى والإسلامى وأمام الله يوم القيامة .

. . نعود فنقول .. هذه بعض أطراف القضية التى أثارها موضوع الكتاب الذى نقدمه اليوم لك أيها القارئ العزيز الذى من أجل إيقاظه تشحذ الأقلام وتنشر الصحف وتقدح الأذهان ويطرح ما وصلت إليه الأفهام . .

ولقد رأيت من الفائدة أن أقدم لك أربعة مباحث موجزة فى المقدمة تضىء الطريق أمامك لفهم القضية وتشرح لك أبعادها الدينية والسياسية والاقتصادية :

وبيان هذه المباحث[1] :

– **المبحث الأول :**

• الإنسان سيد الوجود المشهود والقائم عليه بأمر الله .

– **المبحث الثانى :**

• المال مال الله . . وللبشر حق الانتفاع المنظم به .

– **المبحث الثالث :**

• لمصلحة من ؟ أموال المسلمين تستثمر فى الخارج .

– **المبحث الرابع :**

• فى منع الدفع بأموال المسلمين إلى السفهاء ، ومنهم الكفار والجهال بالأحكام .

---

(١) وجدير بالذكر أننى قد استفدت بآراء عدد من السادة الفقهاء ورجعت إلى ماكتبه فضلاء الكتاب السياسيين وعلماء الاقتصاد والدين وأصحاب البرامج الإصلاحية فضلا عن الاطلاع على بعض النشرات والمجلات المتخصصة قبل البدء فى كتابة هذه المباحث.